مدخل

إلى علم التفسير

إعداد

أبو سميَّة

إبراهيم يوسف عبدي (الرئيس)

مدخل إلى علم التفسير

إعداد

الدكتور/ إبراهيم يوسف عبده (رئيس)

بسم الله الرحمن الرحيم

الفَهرِسْ

المقدمة..... ٩
الوحدة الأولى: مقدّمات بين يدي التفسير، وتحته خمسة دروس..... ١١
الدرس الأول: فضائل طلب العلم الشرعي..... ١٣
الدرس الثاني: شعور نعمة القرآن على الطالب..... ١٤
الدرس الثالث: آيات قرآنية في فضل طلب العلم الشرعيّ..... ١٥
الدرس الرابع: حقيقة العلم الشّرعيّ..... ١٦
الدرس الخامس: مصادر العلم الشّرعيّ..... ٢٠
الوحدة الثانية: التّعريف بمفردات المادة، وتحته درسان..... ٢٥
الدرس الأول: التّعريف بكلمة منهج لغةً واصطلاحًا..... ٢٧
الدرس الثاني: التّعريف بكلمة التّفسير لغةً واصطلاحًا..... ٢٨
الوحدة الثالثة: فضائل علم التفسير، أوجه حاجة الأمة وأهمية مناهج المفسّرين، وتحته ثلاث دروس..... ٣١
الدرس الأول: فضائل علم التفسير..... ٣٣
الدرس الثاني: حاجة الأمّة إلى فهم القرآن..... ٣٥
الدرس الثالث: أهمية معرفة مناهج المفسرين..... ٣٦
الوحدة الرابعة: أهم المؤلفات في مناهج المفسّرين، وتحته درسان..... ٣٧
الدرس الأول: كتب مناهج المفسرين الشاملة..... ٣٩

الدرس الثاني: كتب مناهج المفسرين المفردة..... ٤١
الوحدة الخامسة: نماذج من تعليم النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصّحابة في التفسير، ومعرفة مناهج المفسّرين، ونشأة علم التّفسير ومراحله، ومصادر الصّحابة، وتحته خمسة دروس..... ٤٣
الدرس الأول: كفالة حفظ القرآن العظيم حروفه ومعانيه..... ٤٥
الدرس الثاني: آليات المفسّر ومؤهلاته في تفسير كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى..... ٤٦
الدرس الثالث: وسائل معرفة مناهج المفسّرين..... ٤٨
الدرس الرابع: نشأة علم التّفسير وبيان مراحله..... ٤٩
الدرس الخامس: مصادر الصّحابة في تفسير القرآن..... ٥٠
الوحدة السّادسة: مصادر الصّحابة في تفسير القرآن والمشهورين بالتّفسير، وتحته ستة دروس..... ٥١
الدرس الأول: مصادر الصّحابة في تفسر القران..... ٥٣
الدرس الثاني: المشهورون بالتّفسير من الصّحابة..... ٥٥
الدرس الثالث: خصائص تفسير الصّحابة وحكم تفسير الصّحابيّ..... ٥٦
الدرس الرابع: مصادر التّابعين في تفسيرهم والمشهورون بالتّفسير من التّابعين..... ٥٧
الدرس الخامس: خصائص تفسير التّابعين، وأشهر مدارسهم..... ٥٨
الدرس السّادس: أشهر مدارس التّابعين في التّفسير..... ٥٩
الوحدة السّابعة: أبرز اتجاهات التّفسير وأقسامه، وحكمه، وأساليبه واتجاهاته، وتحته أربعة دروس..... ٦١

الدرس الأول: أقسام التّفسير وحكمه..... ٦٣
الدرس الثاني: حكم التّفسير بالرأي..... ٦٥
الدرس الثالث: نماذج في التّفسير بالرأي وأساليب التفسير..... ٦٩
الدرس الرابع: طرائق التّفسير (أنواع التّفسير)..... ٧٠
الوحدة الثامنة: اتجاهات المفسّرين، والتّفاسير المنحرفة، وأسباب الانحراف، وتحته أربعة دروس..... ٧٣
الدرس الأول: اتجاهات المفسرين..... ٧٥
الدرس الثاني: أنواع الاتجاهات..... ٧٦
الدرس الثالث: نماذج من تفاسير المنحرفة الباطلة المخالفة لتفسير السّلف الصّالح..... ٧٨
الدرس الرابع: أهم أسباب الانحراف في التّفسير..... ٧٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين وصل الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن أفضل ما عني به وينفق فيه الأوقات ويقضى به الأعمال والآجال ويستبدل به الغالي والنّفيس ويرحل به هو تعلّم كتاب الله تعالى حفظًا وفهماً وتعليمًا وتفسيرًا وفقهًا وأخلاقًا وعملًا وتطبيقًاونشرًا وخدمةً؛ لأنه هو الكتاب الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت:٤٢] والقرآن العظيم تضمن وشمل ما فيه صلاح العباد والبلاد وصالح لكل زمان ومكان والذي لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي معجزاته وحججه ولا يشبع منه العلماء، ومن طرائق خدمة كتاب الله معرفة علم التّفسير وأصوله وقواعده وضوابطه ومعرفة مناهج العلماء واتجاهاتهم وطرقهم ومشاربهم وأفهامهم في تفسير كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لأن فهم كتاب الله ومعانيه ومقاصده فيه صلاح الحال والمآل للأمة المحمدية جمعاء؛ ولهذا تضمن هذا السفر اليسير المختصر الموجز في مهمات مناهج المفسّرين وطرائقهم منوها فضل علم التّفسير وفوائده وثمراته وحاجة الأمة إلى علم التفسير ومناهجه، ونشأته ومراحله وأقسامه، ومصادره، وذكر نماذج من التّفاسير القديمة والحديثة. وأهم مؤلفات في هذا الفنّ وبيان اتجاهات المفسّرين، وغير ذلك مما تناول هذا المختصر المفيدة الذي استفدت كثيرًا من مؤلفات

العلماء في مناهج المفسرين قديمًا وحديثًا وأكثر من نقلت عنه كتاب: (مناهج المفسّرين) لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور: (إبراهيم بن صالح الحميضي) علما أن هذه المادة عبارة عن محاضرات القيتها لطلاب الجامعة الإسلامية بمنيسوتا، وأحببت نشرها لتعم الفائدة وكانت أول مرة أدرسها هذه المادة.

أسال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجه الكريم ولعباده نافعًا.

وصل الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

أبو سميّة

الدكتور: إبراهيم يوسف عبده (رئيس)

مساء يوم الأربعاء بتاريخ ١٤٤٤/١١/٤هـ

بالمدينة المنورة على سكنها أفضل الصّلاة وأتمّ التّسليم

الوحدة الأولى

مقدّمات بين يدي المادة

وتحته خمسة دروس:

الدرس الأول: شعور نعمة القرآن على الطّالب.

الدرس الثاني: آيات قرآنية في فضل طلب العلم الشرعيّ.

الدرس الثالث: حقيقة العلم الشّرعيّ ومصادره.

الدرس الرابع: احتياجات طالب العلم.

الدرس الخامس: فضائل وفوائد تعلّم تفسير القرآن العظيم.

الوحدة الأولى

مقدّمات بين يدي المادة

وتحته خمسة دروس:

الدرس الأول

شعور نعمة القرآن على الطّالب

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ [البقرة٢٣١].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ، أَيْ فِي إِرْسَالِهِ الرَّسُولَ بِالْهُدَى وَالْبَيِّنَاتِ إِلَيْكُمْ وَما أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتابِ وَالْحِكْمَةِ، أَيِ السُّنَّةُ يَعِظُكُمْ بِهِ أَيْ يَأْمُرُكُمْ وَيَنْهَاكُمْ وَيَتَوَعَّدُكُمْ عَلَى ارْتِكَابِ الْمَحَارِمِ، وَاتَّقُوا اللهَ، أَيْ فِيمَا تَأْتُونَ وَفِيمَا تَذَرُونَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ أَيْ فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِكُمُ السرية والجهرية وسيجازيكم على ذلك». قال تعالى: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: يَقُولُ: «فَضْلُهُ: الْإِسْلَامُ، وَرَحْمَتُهُ: الْقُرْآنُ»

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «بِفَضْلِ اللهِ الْقُرْآنِ وَبِرَحْمَتِهِ أَنْ جَعَلَكُمْ مِنْ أَهْلِهِ».

قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ﴾ [النحل:٥٣].

الدرس الثاني

آيات قرآنية في فضل طلب العلم الشرعيّ

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر:٩].

(ربهم ويعلمون دينه الشرعي ودينه الجزائي، وما له في ذلك من الأسرار والحكم ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ شيئًا من ذلك؟ لا يستوي هؤلاء ولا هؤلاء، كما لا يستوي الليل والنهار، والضياء والظلام، والماء والنار).

﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ إذا ذكروا ﴿أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أي: أهل العقول الزكية الذكية، فهم الذين يؤثرون الأعلى على الأدنى، فيؤثرون العلم على الجهل، وطاعة الله على مخالفته، لأن لهم عقولا ترشدهم للنظر في العواقب، بخلاف من لا لب له ولا عقل، فإنه يتخذ إلهه هواه. قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة:١١].

وفي هذه الآية فضيلة عظيمة للعلم وأهله، وقد دل على فضله وفضلهم.

الدر س الثالث

حقيقة العلم الشرعيّ ومصادره

الْعِلْم هو: مَعْرِفَةُ الْحَقِّ بِدَلِيلِهِ[١].

وَهَذَا كَمَا قَالَ أَبُو عُمَرَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَخْتَلِفُونَ أَنَّ الْعِلْمَ هُوَ الْمَعْرِفَةُ الْحَاصِلَةُ عَنْ الدَّلِيلِ، وَأَمَّا بِدُونِ الدَّلِيلِ فَإِنَّمَا هُوَ تَقْلِيدٌ[٢].

مصادر علم التفسير:

الكتاب، والسنة، والإجماع (فهم سلف الصالح).

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، للعلامة محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، (١/ ٦).
(٢) المرجع السابق (٦/ ٦).

الدرس الرابع

احتياجات طالب العلم

يحتاج طالب العلم الشرعي إلى ثلاثة أشياء إذا توفرت له سينجح في تحقيق طلب العلم وينال بغيته وهي كالتالي:

العنصر الأول: المعلّم المتقن في فنه أو مادته أو تخصصه ويكون مبدعًا ومبتكرًا في تطوير ذاته وعلمه وعمله.

العنصر الثاني: المنهج المرسوم بالإتقان والجودة والتّطوير، يتواكب مع العصر سالمًا من الشوائب والانحرافات الفكرية يتناسب مع أفهام الطّلاب ومستواهم العلميّ والعقليّ. ومتواكب مع العصر

العنصر الثالث: الوقت أو الزمن الكافي للحصص أو المحاضرات.

فإذا توفرت هذه الشروط الثلاثة سينال الطالب علمًا نافعًا مباركًا فيه، يستطيع أن يرفع الجهل عن نفسه عن غيره.

قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ يقول: «طلبت العلم ولم تكن لي نية ثم رزقني الله النية»[(١)].

قال وكيع: قالت أم سفيان الثوري لسفيان: «يا بني اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي، وقالت له: يا بني إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى نفسك زيادة في مشيك وحلمك ووقارك فإن لم يزدك فاعلم أنه لا يضرك ولا ينفعك»[(٢)].

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، (٦/ ٣٦٧).
(٢) صفة الصفوة، لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (٢/ ١١٠).

كان سفيان الثوري: معنيا بالقرآن عناية كبيرة، ولا يتأتى أن يكون الأمر على غير ذلك، فالقرآن في حياة المسلم هو الأساس الأصيل الذي بدونه لا يكون إسلام.

قال عبد الرزاق: «كان الثوري جعل على نفسه لكل ليلة جزءًا من القرآن وجزءا من الحديث قال فيقرأ جزأه من القرآن ثم يجلس على الفراش فيقرأ جزأه من الحديث ثم ينام»(١).

وقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «سلوني عن التفسير فإني حفظت القرآن وأنا صغير»(٢).

وقد روى الترمذي في سننه من حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ستكون فتن**»، قُلْتُ: مَا المَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**كِتَابُ اللهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللهِ المَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾** [الجن:١] **مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ «خُذْهَا إِلَيْكَ يَا أَعْوَرُ»**(٣).

(١) الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن الرازي ابن أبي حاتم، (ص١١٦).
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (٩/ ٨٤)
(٣) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في فضل القرآن، رقم الحديث: (٢٩٠٦)
وقال الترمذي هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول، (٥/ ٢٢).

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء:٩].

هو كتاب الإسلام في عقائده، وعباداته، وحكمه، وأحكامه، وآدابه، وأخلاقه، وقصصه، ومواعظه، وعلومه، وأخباره، وهدايته، ودلالته، وهو أساس رسالة التوحيد، والرحمة المسداة للناس، والنور المبين، والمحجة البيضاء التي لا يزيع عنها إلا هالك. فهو أعظم واعِظ ومُذكِّر وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ [الإسراء:٤١] وقال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق:٤٥].

والقرآن العظيم لا يدرك غوره ولا تنفد دُرره، وهو الكتاب الذي صلحت به الدنيا، وحول مجرى التاريخ، وأقام أمة كانت مضرب الأمثال في الإيمان والإخاء والعدل

والوفاء والوفاق والوئام، وأضل العالم بلواء الأمن والسلام حقبا من الزمن، وصير أمة البداوة -أهل الكرم والشهامة- إلى سادة الحضارة، فجعلهم علماء، حكماء، قادة في الحكم والسياسة، والسلم والحرب، عقمت الدنيا أن تجود بمثلهم، هذا الجيل الذي نال تكريمًا نبويًّا: عن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته» قال إبراهيم: «وكانوا يضربوننا على الشهادة، والعهد»[(١)].

(١) أخرجه البخاري في باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، برقم الحديث: (٢٦٥٢).

فإنّ القرآن كلام الله تعالى، وهو حبله المتين، وصراطه المستقيم، من تمسك به اهتدى، ومن أعرض عنه ضل وهوى، (وأعظم النِّعَم: نعمة القرآن الكريم الذي جمع الخيرَ كلَّه وأمرَ به، وبيَّن الشرَّ كلَّه ونهَى عنه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الزمر:٢٧].

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إن هذا القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق، فمن جعل القرآن خلف ظهره ساقه القرآن إلى النار، ومن جعل القرآن بين يديه قاده القرآن إلى الجنة»[(١)].

وقال أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «إن هذا القرآن كائن لكم ذخرا، وكائن لكم أجرا، وكائن عليكم وزرا، فاتبعوا القرآن ولا يتبعنكم القرآن، فإنه من يتبع القرآن يهبط به في رياض الجنة، ومن يتبعه القرآن يزخ في قفاه حتى يقذفه في جهنم»[(٢)].

وعن ميمون بن مهران رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «القرآن قائد وسائق، فمن اتبع القرآن قاده إلى الجنة ومن نبذه وراء ظهره ساقه إلى النار»[(٣)].

(١) مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، لأبي عبد الله محمد بن نصر المَرْوَزِي، (ص١٧٣).
(٢) المرجع السابق: (ص١٧٣).
(٣) المرجع السابق: (ص١٧٣).

الدرس الخامس

فضائل وفوائد تعلّم تفسير القرآن العظيم

تتجلى فضائل تفسير القرآن الكريم في الدروس الآتية:

أولًا: أن عناية تفسير القرآن العظيم معين على فهم كلام الله عَزَّوَجَلَّ ومعرفة مراده ومن أوتي فهم القرآن فقد أوتي خيرا كثيرا:

عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الوَحْيِ إِلَّا مَا فِي كِتَابِ اللهِ؟ قَالَ: «لَا وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فَهْمًا يُعْطِيهِ اللهُ رَجُلًا فِي القُرْآنِ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ»، قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: «العَقْلُ، وَفَكَاكُ الأَسِيرِ، وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ»[(١)].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «وَالْمَقْصُودُ تَفَاوُتُ النَّاسِ فِي مَرَاتِبِ الْفَهْمِ فِي النُّصُوصِ، وَأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَفْهَمُ مِنَ الْآيَةِ حُكْمًا أَوْ حُكْمَيْنِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْهَمُ مِنْهَا عَشَرَةَ أَحْكَامٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْتَصِرُ فِي الْفَهْمِ عَلَى مُجَرَّدِ اللَّفْظِ دُونَ سِيَاقِهِ وَدُونَ إِيمَائِهِ وَإِشَارَتِهِ وَتَنْبِيهِهِ وَاعْتِبَارِهِ، وَأَخَصُّ مِنْ هَذَا وَأَلْطَفُ ضَمُّهُ إِلَى نَصٍّ آخَرَ مُتَعَلِّقٍ بِهِ فَيَفْهَمُ مِنْ اقْتِرَانِهِ بِهِ قَدْرًا زَائِدًا عَلَى ذَلِكَ اللَّفْظِ بِمُفْرَدِهِ، وَهَذَا بَابٌ عَجِيبٌ مِنْ فَهْمِ الْقُرْآنِ لَا يَتَنَبَّهُ لَهُ إِلَّا النَّادِرُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَإِنَّ الذِّهْنَ قَدْ لَا يَشْعُرُ بِارْتِبَاطِ هَذَا بِهَذَا وَتَعَلُّقِهِ بِهِ. وَهَذَا كَمَا فَهِمَ ابْنُ عَبَّاسٍ[(٢)] مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف:١٥]

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب فكاك الأسير، برقم الحديث: (٣٠٤٧)، (٤/ ٦٩).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، (١/ ٢٦٧).

مَعَ قَوْلِهِ: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة:٢٣٣] أَنَّ الْمَرْأَةَ قَدْ تَلِدُ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، وَكَمَا فَهِمَ الصِّدِّيقُ مِنْ آيَةِ الْفَرَائِضِ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ وَآخِرِهَا أَنَّ الْكَلَالَةَ مَنْ لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ، وَأَسْقَطَ الْإِخْوَةَ بِالْجَدِّ، وَقَدْ أَرْشَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ إِلَى هَذَا الْفَهْمِ حَيْثُ سَأَلَهُ عَنْ الْكَلَالَةِ وَرَاجَعَهُ السُّؤَالَ فِيهَا مِرَارًا، فَقَالَ: «يَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ»، وَإِنَّمَا أُشْكِلَ عَلَى عُمَرَ قَوْلُهُ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ [النساء:١٧٦] فَدَلَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا يُبَيِّنُ لَهُ الْمُرَادَ مِنْهَا وَهِيَ الْآيَةُ الْأُولَى الَّتِي نَزَلَتْ فِي الصَّيْفِ، فَإِنَّهُ وَرَّثَ فِيهَا وَلَدَ الْأُمِّ فِي الْكَلَالَةِ السُّدُسَ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْكَلَالَةَ فِيهَا مَنْ لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ، وَإِنْ عَلَا. وَنَحْنُ نَذْكُرُ عِدَّةَ مَسَائِلَ مِمَّا اخْتَلَفَ فِيهَا السَّلَفُ وَمَنْ بَعْدَهُمْ، وَقَدْ بَيَّنَتْهَا النُّصُوصُ، وَمَسَائِلَ قَدْ احْتُجَّ فِيهَا بِالْقِيَاسِ وَقَدْ بَيَّنَهَا النَّصُّ وَأَغْنَى فِيهَا عَنْ الْقِيَاسِ»[(١)].

قال عكرمة: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «طلبت العلم أربعين سنة. وكان ابن عباس يضع الكبل في رجلي على تعليم القرآن والسنن»[(٢)].

كان الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «إذا قدم عكرمة البصرة أمسك عن التفسير والفتيا، ما دام عكرمة بالبصرة»[(٣)].

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، (١/ ٢٦٧).
(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للإمام البغوي، (١/ ١٩).
(٣) المرجع السابق (١/ ١٩).

ثانيًا: امتلاء القلب بالفرح والسرور والرحمة والهدى للمهتمين بالتفسير:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ [يونس:٥٧، ٥٨].

ثالثًا: الارتباط الوثيق بأشرف علم وأفضل فنّ وهو كلام الله عَزَّوَجَلَّ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه:

قال تعالى: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [فصلت:٤٢].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَضْلُ القُرآنِ على سَائِرِ الكلامِ، كَفَضْلِ الرَّحْمَنِ على سَائِرِ خَلْقِهِ**»(١).

رابعًا: نيل بركات القرآن للمفسر ولأهله وطعم حلاوة القرآن وأسراره، وأساليبه:

قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ [الأنعام:١٥٥].

عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: «مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيُثَوِّرِ(٢) الْقُرْآنَ، فَإِنَّ فِيهِ عَلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ»(٣).

(١) ضعيف، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٢٩)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٥٥٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥١٥).

(٢) أي ليُنَقِّر عنه ويُفكّر فِي مَعَانِيهِ وَتَفْسِيرِهِ وَقِرَاءَتِهِ، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (١/ ٣٢٩).

(٣) أخرجه الطبراني، في المعجم الكبير، (٩/ ١٣٦).

خامسًا: تحقيق مقاصد القرآن تدبّرا وتفكرا وتأملًا وامتثالًا:

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤]، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢].

سادسًا: عصمة المسلم من الانحرافات العقديّة والعمليّة والبدع والخرفات والشركيات:

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [آل عمران:١٠١].

ومن رام الهدى فعليه بتدبر القران الكريم؛ لأنه سيحد جميع العلوم الشريعة الغراء في القرآن العظيم كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

فتدبر القرآن إن رمت الهدى ... فالعلم تحت تدبر القرآن[(١)]

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «قد فتح الله عليَّ في هذه المرَّةِ من معاني القرآن، ومن أصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها، ونَدِمْتُ على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن، أو نحو هذا»[(٢)].

وقال الإمام الشافعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «فكل ما أنزل الله تعالى في كتابه رحمة وحجة، علمه من علمه، وجهله من جهله، لا يعلمه من جهله، ولا يجهله من علمه. وللناس في العلم طبقات موقعهم من العلم بقدر حاجتهم في العلم به. فحق على طلبة العلم بلوغ جهدهم في الاستكثار من علمه والصبر على

(١) متن القصيدة النونية، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، (ص٤٩).
(٢) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، لمحمد الحنبلي، (ص٤٤).

عارض عرض دون مطلبه. وإخلاص النية لله عَزَّوَجَلَّ في استدراك علمه نصًّا واستنباطًا والرغبة إلى الله تعالى في العون عليه، فإنه لا يدرك خير بلا عونه. فإنه من أدرك علم أحكام الله تعالى في كتابه نصًّا واستنباطًا وفقه الله للقول والعمل بما علم منه، وفاز بالفضل في دينه ودنياه، وانتفت عنه الريب، ونورت قلبه الحكمة، واستوجب في الدين موضع الإمامة»[(١)].

سابعًا: سبل النّجاة من الفتن التي تموج كموج البحر:

قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الأنفال:٢٥].

وحديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السّابق: قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ستكون فتن**» قلت: ما المخرج منها يا رسول الله قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كتاب الله وسنتي**».

ثامنًا: عدم إشاعة الخبر بدون تثبت مراعاتًا للمصالح العامة:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [النساء:٨٣].

(١) البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار، لفوزان بن فوزان، (ص١٧٠).

الوحدة الثانية

التّعريف بمفردات المادة

وتحته درسين:

الدرس الأول: التّعريف بكلمة منهج لغةً واصطلاحًا.

الدرس الثاني: التّعريف بكلمة التّفسير لغةً واصطلاحًا.

الوحدة الثانية

التعريف بمفردات المادة

وتحته درسين:

الدرس الأول

التّعريف بكلمة منهج لغةً واصطلاحًا

التّعريف بكلمة منهج لغةً: من نهج نهجا ونهوجا وهو الطريق وضح وستبان ونهج الطريق، وضوحه.

والمناهج كالمنهج وفي التنزيل الحكيم ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

والمنهاج الطريق الواضح واستهج الطريق صار نهجا (والنهج) البين الواضح؟ يقال: طريق نهج وأمر نهج الطريق المستقيم الواضح يقال: هذا نهجي لا أحيد عنه.

اصطلاحًا: لقد تداولتها تعريفات عدة ونرى جمعها فيما يلي:

المنهج هو الطريق الواضح في التعبير عن شيء أو في عمل شيء أو في تعلم شيء طبقًا لمبادئ معينة وبنظام معين بقية الوصول إلى غاية معينة.

الدرس الثاني

التّعريف بكلمة التّفسير لغةً واصطلاحًا

كلمة التفسير لغةً واصطلاحًا:

التفسير لغة: مصدر فسّر فهو من مادة (ف.س.ر) وهذه المادة تدل على الكشف والبيان. يقال فسّر الشيء إذا بينه فالتفسير هو التبيين قال تعالى:

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان:٣٣] أي بيانًا وتفصيلًا.

الفسر: الإبانة. وكشف المغطى كالتفسير والفعل كضرب ونصر.

البيان فسر الشيء يفسره بالكسر. ويفسره بالضم فسرًا وفسره أبانه والتفسير مثله ثم قال الفسر كشف المعطي والتفسير كشف الرماد منه بيانا المعنى الذي يقصده القرآن سواء في ذلك ما كان حقيقة أو مجازًا.

وفي المعجم الوسيط: التفسير الشرح والبيان وتفسير القرآن: من العلوم الإسلامية يقصد منه توضيح معاني القرآن الكريم وما انطوت عليه آياته من عقائد وأسرار وحكم وأحكام.

التّفسير اصطلاحًا:

لقد كثرت فيه أقوال القوم ونستطيع أن نورد لك ما نراه أقرب إلى الإيضاح عرفه أبو حيان في البحر المحيط بقوله: «علم يبحث عن كفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفراديّة والتركيبيّة وما عليها التي تحمل عليها حال التركيب، وتتمات لذلك».

شرح التّعريف:

علم: معناه جنس يشمل سائر العلوم.

يبحث عن كيفية الطريق بألفاظ القران: يقصد به علم القراءات.

مدلولاتها: أي مدلولات تلك الألفاظ ويقصد به علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم.

وأحكامها الإفرادية والتركيبية: هذا يشمل علم التعريق، وعلم الإعراب، وعلم البيان وعلم البديع،

ومعانيها: التي تحمل عليها حالة التركيب، يشمل ما دلالته عليه الحقيقة، وما دلالته عليه بالمجاز.

وتتمات لذلك: هو معرفة النسخ، وسبب النزول، وقصة توضح بعض ما انبهم في القرآن الكريم ونحو ذلك.

تعريف المفسّر: من وجدت لديه الأهليّة لبيان معاني القرآن الكريم، وكانت له مشاركة فيه بتأليف أو تعليم[١].

(١) مناهج المفسرين، لمصطفى مسلم، (ص١٥) بواسطة: مناهج المفسرين، للدكتور: إبراهيم بن صالح الحميضي، (ص١٢).

الوحدة الثالثة

فضائل علم التفسير، أوجه حاجة الأمة وأهمية مناهج المفسّرين

وتحته ثلاث دروس:

الدرس الأول: فضائل علم التفسير

الدرس الثاني: حاجة الأمّة إلى فهم القرآن.

الدرس الثالث: أهمية معرفة مناهج المفسرين.

الوحدة الثالثة

فضائل علم التفسير وحاجة الأمة، وأهميته

وتحته ثلاث دروس:

الدرس الأول

فضائل علم التفسير

فأصل فضائل التفسير وأعظمها أنه معين على فهم كلام الله عَزَّوَجَلَّ؛ ومعرفة مراده، ومن أوتي فهم القرآن فقد أوتي خيرًا كثيرًا.

وفي صحيح البخاري وغيره من حديث أبي جحيفة السوائي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قلت لعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ قال: «لا، والذي فلق الحبَّة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهمًا يعطيه الله رجلًا في القرآن، وما في هذه الصحيفة». قلت: وما في الصحيفة؟ قال: «العَقْلُ، وفِكَاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافرٍ»

٢. أنّ متعلّمه من أعظم الناس حظًّا وأوفرهم نصيبًا من فضائل العلم؛ وذلك أن الله فضَّل العلم وشرَّفَه وشرَّف أهله ورفع درجتهم، والعلمُ بالقرآن هو أفضل العلوم وأحسنها، وأشرفها وأجمعها، وقد فصَّل الله في القرآن كل شيء؛ فمن ابتغى العلم من أفضل أبوابه وأحسنها؛ فعليه بتدبر

القرآن وتفهّمه ومعرفة معانيه وتفسيره. قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من أراد العلمَ فليثوّر القرآن، فإنَّ فيه علمَ الأوَّلين والآخرين».

٣. أنه يدخل صاحبه في زمرة خيرِ هذه الأمة، كما في صحيح البخاري من حديث سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**».

٤. أنه يتعلق بكتاب الله الخالد، ومعجزاته الدائمة، وحيث إن القران الكريم ينبوع الحكمة، وآية الرسالة، فلا طريق إلى الله سوى كتاب الله وسنه نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام، ولا نجاة لغيرة، وهو كتاب الإسلام في عقائده وعبادته، وحكمه، وأحكامه، وهدايته، ودلالاته.

٥. أن تفسير القرآن الكريم داخل في قول النبي عليه أفضل الصّلاة والسّلام: «**خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**»، لأن تعلّم القرآن وتعليمه يشمل المعاني والحروف معًا، ولا طريق لمعرفة معاني القرآن إلا بالتفسير.

٦. أن المسلم مطالب بقراءة القرآن الكريم بتدبر وتفهم، ولا تتم هذه المطالب العالية من التدبر والتذكر إلا بمعرفة تفسير الآيات.

الدرس الثّاني

أوجه حاجة الأمّة إلى فهم القرآن

١- حاجة الأمة إلى الاهتداء بهدي القرآن عن الفتن والمصائب والشقاق وأهل العلم عليهم أن يبينوا للنّاس ويبصروا هدايات القرآن قبل وقوع الفتن حتى لا تعمّ الصّالح والطّالح والمؤمن والفاسق قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الأنفال:٢٥].

٢- الدّعوة إلى بيان معاني القرآن الكريم وتدبّره واقتدائه.

٣- أن طالب علم التفسير قد يكون في بلد يفشو فيه منكر من المنكرات؛ فيتعلم من كتاب الله ما يعرف به الهدى ويدعو به من حوله.

الدرس الثالث

أهمية معرفة مناهج المفسرين

من الأشياء المهمة لطالب العلم أن يتعرّف أهميّة ما يدرس ويتعلّم ليدرك ما يقتني ويجد من ثمرات وفوائد في تلك العلوم والمعارف والفنون والمواد العلميّة

ومن أهميّة دراسة مناهج المفسّرين يمكن تلخيصها في النّقاط الآتية:

الأولى: معرفة نشأة تفسير القرآن الكريم والمراحل التي مر بها وأنواع التّفسير وأساليبه.

الثّانية: الإلمام بمعرفة اتجاهات المفسّرين وأساليبهم وطرقهم ومعرفة عقائدهم ومذاهبهم الفقهيّة ومدارسهم اللغويّة.

الثالثة: قدرة الطالب على اختيار كتب التفسير المناسب له والتمييز بين التفسير الصحيح وغيره[١].

(١) ينظر: مناهج المفسرين للدكتور: إبراهيم صالح الحميضي، (ص١٥).

الوحدة الرابعة

أهم المؤلفات في مناهج المفسّرين

وتحته ثلاث دورس:

الدرس الأول: كتب مناهج المفسرين الشاملة.

الدرس الثاني: كتب مناهج المفسرين المفردة.

الدرس الثالث: كتب مناهج المفسرين المفردة في بيان منهج مفسّر معيّن.

الوحدة الرابعة

أهم المؤلفات في مناهج المفسّرين

وتحته ثلاث دروس:

الدرس الأول

أهم مؤلفات مناهج المفسرين

هذا الفنّ لم يحظ بمؤلف مستقل إلا في الآونة الأخيرة والعصر الحديث أما قبل ذلك كان مبثوثا ومنوها في ثنايا وبطون الكتب عندما يذكر المفسر منهجه في مقدمته أو خطبته أو لا يذكر أصلا لكن يعرف القارئ والباحث خلال قراءته واطلاعه على هذا الكتاب يستنبط منهجية المفسر أو عقيدته أو مذهبه وهكذا.

أما في العصر الحديث لقد خدم هذا الفن وكتب وألف كثيرا في رسائل جامعية أو مؤلفات مستقلة توضح مناهج المفسر في كتابه أو عقيدته أو مذهبه أو اتجاه وهذه المؤلفات كثيرة جدا يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: كتب مناهج المفسرين الشاملة:

والمراد بها: الكتب التي لم تتخصص في الحديث عن مدرسة معينة من مدارس التفسير، أو عن مفسر معين، بل تتحدث عن مناهج المفسرين

عمومـا، وتتضمن التعريف بعدة اتجاهات وكتـب، ومن المؤلفات المطبوعة ما يلي:

١- التّفسير المفسّرون، لمحمد حسين الذهبي، (١٣٩٨هـ).

٢- التّفسير ورجاله، للشيخ محمد الفاضل.

٣- القول المختصر المبين في مناهج المفسرين، لمحمد الحمود النجدي.

الدرس الثاني

كتب مناهج المفسرين المفردة في بيان منهج أو مدرسة، أو مرحلة أو اتجاه أو مذهب معين

وهذه فيها نوع تخصص، لكنها لا تقتصر على بيان منهج مفسر معين، كما هو الحال في القسم التالي، بل تذكر نماذج عديدة للمفسرين الذين ينتمون للمدرسة المقصودة بالدّراسة، ومن المؤلفات المطبوعة في هذا النوع ما يلي:

١- اتجاهات التّفسير في القرن الرابع عشر: لفهد بن عبد الرحمن الرومي.

٢- تفسير التّابعين عرض ودراسة مقارنة، لمحمد بن عبد الله الخضيري.

٣- الشيعة الاثنا عشرية ومنهجم في تفسير القران الكريم، لمحمد محمد العسال.

القسم الثالث: كتب مناهج المفسرين المفردة في بيان منهج مفسّر معيّن:

والمراد بها: الكتب الخاصة ببيان منهج مفسر معين، وهي كثيرة جدًّا

ومن المؤلفات المطبوعة في هذا النوع ما يلي:

- القرطبيّ ومنهجه في التّفسير، للقصبي محمود زلط.
- منهج ابن كثير في التفسير، لسليمان ابن إبراهيم اللاحم.
- الإمام الشّوكاني مفسرًا، لمحمد حسن الغماري.

الوحدة الخامسة

نماذج من تعليم النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصّحابة في التفسير، ومعرفة مناهج المفسّرين، ونشأة علم التّفسير ومراحله، ومصادر الصّحابة

وتحته خمسة دروس:

الدرس الأول: كفالة حفظ القرآن العظيم.

الدرس الثاني: آليات المفسّر ومؤهلاته في تفسير كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

الدرس الثالث: وسائل معرفة مناهج المفسّرين.

الدرس الرابع: نشأة علم التّفسير وبيان مراحله.

الدرس الخامس: مصادر الصّحابة في تفسير القرآن.

الوحدة الخامسة

نماذج من تعليم النّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصّحابة في تفسير القرآن العظيم

وتحته خمسة دورس:

الدرس الأول

كفالة حفظ القرآن العظيم

تكفل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بحفظ كتابه من كل زيادة ونقصان إلى يوم القيامة فهو كتاب مطهّر مبيّن مفسّر محكم مفصّل محفوظ وكما أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ضمن وتكفل بحفظ كتابه كذلك تكفل ببيان هذا الكتاب وتفسيره وتوضيحه، وتفصيله، فعلّم تفسير القرآن نبيه محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلّم رسوله التّفسير أصحابه وبلغه كما جاء به.

والصحابة علموا التفسير التّابعين من بعدهم وهكذا فالسلسلة متواترة وموثوقة ومصدقة متصلة من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

ويشهد تعليم النبي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أصحابه التفسير.

ما رواه عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت يا رسول الله: ما الخيط الأبيض، من الخيط الأسود أهما الخيطان، قال: «**إنك لعريض القفا، إن أبصرت الخيطين**»، ثم قال: «**لا بل هو سواد الليل، وبياض النهار**»[(١)].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، باب قول الله تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ [البقرة:١٨٧] برقم الحديث: (٤٥١٠).

الدرس الثاني

آليات المفسّر ومؤهلاته وشروطه في كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

المفسّر لكلام الله عَزَّوَجَلَّ يجب عليه أن تتوفر مجموعة من الصّفات والمعارف والأخلاق والأدوات والمؤهلات كما ذكر بعض العلماء ومن ذلك ما يلي:

أولًا: معرفة الألفاظ: وهو علم اللغة.

ثانيًا: مناسبة بعض الألفاظ إلى بعض وهو الاشتقاق.

ثالثًا: معرفة أحكام ما يعرض للألفاظ من الأبنية والتصاريف والإعراب وهو النحوي.

رابعًا: بما يتعلق بذات التنزيل، وهو معرفة القراءات.

خامسًا: ما يتعلق بالأسباب التي نزلت عندها هذه الآيات وشرح الأقاصيص التي تنطوي عليها السور من ذكر الأنبياء عليهم السلام والقرون الماضية، وهو علم الآثار والأخبار.

سادسًا: ذكر السنن المنقولة عن النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعمن شهد الوحي مما اتفقوا عليه وما اختلفوا فيه، مما هو بيان لمجمل، أو تفسير لمبهم المنبأ عنه.

سابعًا: معرفة الناسخ والمنسوخ، والعموم والخصوص، والإجماع والاختلاف والمجمل والمفسر، والقياسات الشرعية، والمواضع التي يصح فيها القياس، والتي لا يصح، وهو علم أصول الفقه.

ثامنًا: أحكام الدين وآدابه، وآداب السياسات الثلاث، التي «هي «سياسة النفس، والأقارب والرعية، مع التمسك بالعدالة فيها، وهو علم الفقه والزهد...

تاسعًا: معرفة الأدلة العقلية والبراهين الحقيقة، والتقسيم والتحديد، والفرق بين المعقولات والمظنونات، وغير ذلك، وهو علم الكلام.

عاشرًا: علم الموهبة، وذلك علم يورثه الله من عَمِلَ بِمَا عَلِمَ[1]

(١) تفسير الراغب الأصفهاني، لأبي القاسم الحسين بالراغب الأصفهانى، (ص٣٨).

الدرس الثالث

شروط التّفسير

١- معرفة قواعد اللّغة العربيّة.

٢- معاني المفردات.

٣- تفسير القرآن بالقرآن.

٤- الحفاظ على سياق الآيات.

٥- الرجوع إلى الأحاديث الصّحيحة.

٦- معرفة أسباب النّزول.

٧- الإحاطة بتاريخ صدر الإسلام.

٨- تمييز الآيات المكيّة عن المدنيّة.

٩- الوقوف على الآراء المطروحة حول الآية.

١٠- الاجتناب عن التّفسير بالرأي.

الدرس الرابع

وسائل معرفة مناهج المفسّرين

معرفة منهج المفسّر بوسائل متعددّة أهمها ما يلي:

١ – قراءة مقدّمة أو خطبة المفسّر؛ فإنّ بعض المفسّرين ينصّ على طريقته في تفسيره في مقدمته كتابه، كابن عطيّة، والقرطبيّ، وابن جزيّ، والشنقيطيّ وغيرهم.

٢ – قراءة التّفسير قراءة فاحصة متأنية كاملة، وهذا ما يسمّى بالاستقراء التّام.

٣– قراءة الدّراسة التي يكتبها محقق الكتاب.

٤ – قراءة الكتب المؤلفة في مناهج المفسّرين.

٥ – سؤال المختصين في التّفسير[١].

(١) ينظر: مناهج المفسرين للدكتور: إبراهيم صالح الحميضي، (ص٢٥-٢٦).

الدرس الخامس

نشأة علم التّفسير وبيان مراحله

نشأ علم التفسير بعد نزول القرآن الكريم، فقد نزل الكتاب العزيز بلغة العرب الذين بعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيهم.

مراحل تفسير القرآن العظيم خمسة:

المرحلة الأولى: التّفسير في عصر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

المرحلة الثانية: التّفسير في عصر الصّحابة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

المرحلة الثالثة: التّفسير في عصر التّابعين رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

المرحلة الرابعة: التّفسير في عصر التّدوين.

المرحلة الخامسة: التّفسير في العصر الحديث.

الوحدة السّادسة

مصادر الصّحابة والتابعين
في التفسير والمشهورين بالتّفسير

وتحته ستة دروس:

الدرس الأول: مصادر الصّحابة في تفسر القران.

الدرس الثاني: المشهورون بالتّفسير من الصّحابة.

الدرس الثالث: خصائص تفسير الصّحابة وحكم تفسير الصّحابيّ.

الدرس الرابع: مصادر التّابعين في تفسيرهم والمشهورون بالتّفسير من التّابعين.

الدرس الخامس: خصائص تفسير التّابعين.

الدرس السّادس: أشهر مدارس التّابعين في التّفسير.

الوحدة السّادسة

مصادر الصّحابة في تفسير القرآن والمشهورين بالتّفسير

وتحته ستة دروس:

الدرس الأول

مصادر الصّحابة في تفسر القران

كان الصحابة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يرجعون في تفسيرهم إلى مصادر متعددة، يمكن إجمالها في أربعة كما يلي:

١- **القرآن الكريم:** قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: أن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن؛ فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر»[(١)].

٢-**السّنة النّبوية:** ويقول ابن تيمية أيضًا: «فإن أعياك ذلك (يقصد به القرآن الكريم) فعليك بالسّنة فإنّها شارحة للقرآن وموضحة له؛ بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: كل ما حكم به رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو مما فهمه من القرآن قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٣/ ٣٦٣).

[النساء:١٠٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل:٦٤] ولهذا قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه**[(١)]» يعني السنة[(٢)].

٣- اللّغة العربيّة.

٤- الاجتهاد والفهم.

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، رقم الحديث، (١٧١٧٤).
(٢) المرجع السابق (١٣/ ٣٦٣).

الدرس الثاني

المشهورون بالتّفسير من الصّحابة

تفاوت مرويات الصّحابة في تفسير القرآن العظيم وذلك لتفاوتهم في العلم والفهم والذكاء ومعرفة لغة العرب وملازمة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وممن اشتهر بالتفسير من الصحابة ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حبر الأمة وترجمان القرآن ومفسره دعا له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتفسير

وممن اشتهر بالتفسير عبد الله ابن عباس، وعبد الله ابن مسعود، وعلي ابن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، وعائشة بنت الصديق، وعبد الله بن عمر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الدرس الثالث

خصائص تفسير الصّحابة وحكم تفسير الصحابة

١- عدم شمول تفسيرهم القرآن كلّه.

٢- كان تفسيرهم مختصر مقصور على بيان اللفظ الغامض، أو الحكم المشكل.

٣- قلة تدوينهم للتفسير.

٤- قلة الاختلاف بينهم في التّفسير.

٥- سلامة تفسيرهم من البدع والأهواء.

٦- عنايتهم بأسباب النزول.

حكم تفسير الصحابيّ:

إن تفسير الصّحابي له حكم المرفوع إذا كان مما يرجع إلى أسباب النزول ولم يكن للرأي فيه مجال وخاصة فيما يتعلق بشؤون يوم الآخرة فهذا مما لا يجوز العدول عنه إلى غيره بأية حال وأما ما حكم عليه بالوقف فالأولى الأخذ به والرجوع إليه لظن سماعه له من رسول الله ﷺ حتى ولو كان التّفسير برأيه والتّعويل عليه أولى[١].

(١) ينظر: تدريب الراوي، (ص:٦٤) بواسطة مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث، للدكتور: محمود النقراشي، (١/ ٢٩).

الدرس الرابع

مصادر التّابعين في تفسيرهم والمشهورون بالتّفسير من التّابعين

أولًا: مصادر التابعين:

١- القرآن الكريم.
٢- السّنة النبوية.
٣- أقوال الصّحابة.
٤- اللّغة العربيّة.
٥- الاجتهاد والفهم.

ثانيًا: المشهورون بالتّفسير من التّابعين:

١-أصحاب ابن عباس في مكة منهم مجاهد وعكرمة، وعطاء بن أبي رباح.

٢- أصحاب عبد الله ابن مسعود في الكوفة، ومنهم: علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، ومسروق.

٣- أصحاب أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المدينة ومنهم: سعيد بن المسيب وأبو العالية الرياحي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى.

٤- أصحاب أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في البصرة منهم: الحسن البصري وقتادة بن دعامة السدوسي، وابن سيرين.

الدرس الخامس

خصائص تفسير التّابعين

ينحصر خصائص تفسير التّابعين بالبنود الآتية:

١- الاحتفاظ بطابع التقي والرواية عن شيوخهم من الصحابة غال، مع بدء التدوين في عصرهم.

٢- ظهور الاجتهاد والتّوسع في التّفسير.

٣- كثرة الإسرائيليات في تفسير اتباع التّابعين.

٤- الخلاف في التّفسير عندهم أوسع مما كان في عهد الصّحابة.

مدارس التّفسير في عصر التّابعين

الدرس السّادس

أشهر مدارس التّابعين في التّفسير

تنقسم مدارس التّابعين في التّفسير إلى ثلاثة اقسام:

القسم الأول:

المدرسة المكيّة: قامت هذه المدرسة على يد ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ومن أشهر من تتلمذ عليه سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة.

القسم الثاني:

المدرسة المدنيّة: قامت على يد أبي بن كعب، وأشهر من تتلمذ عليه زيد ابن أسلم، وأبو العالية.

القسم الثالث:

المدرسة الكوفيّة: قامت على يد عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأشهر من تتلمذ عليه علقمة بن قيس، والحسن البصري، وقتادة بن دعامة السدوسي.

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «وأما «التفسير» فإن أعلم الناس به أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم من أصحاب ابن عباس كطاووس وأبي الشعثاء وسعيد

بن جبير وأمثالهم؛ وكذلك أهل الكوفة منه أصحاب ابن مسعود ومن ذلك ما تميزوا به على غيرهم وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه مالك التفسير وأخذه عنه أيضا ابنه عبد الرحمن وأخذه عن عبد الرحمن عبد الله بن وهب»[١].

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٣/ ٣٤٧).

الوحدة السّابعة

أبرز اتجاهات التّفسير وأقسامه، وحكمه، وأساليبه واتجاهاته

وتحته أربعة دروس:

الدرس الأول: أقسام التّفسير وحكمه.

الدرس الثاني: حكم التّفسير بالرأي.

الدرس الثالث: نماذج في التّفسير بالرأي وأساليب التفسير.

الدرس الرابع: طرائق التّفسير (أنواع التّفسير).

الوحدة السابعة

أبرز اتجاهات التّفسير وأقسامه، وحكمه، وأساليبه واتجاهاته

وتحته أربعة دروس:

الدرس الأول

أقسام التّفسير وحكمه

- التفسير بالمأثور: (مأثور مجرد ومأثور غير مجرد)
- التفسير بالرأي.

التّفسير بالمأثور: هو ما روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو عن الصحابة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو عن التابعين في تفسير القرآن الكريم.

وينقسم التفسير بالمأثور ومؤلفاته إلى نوعين:

النّوع الأول: مأثور مجرد، أي ليس فيها غير الأحاديث والآثار عن السلف وعامتها للمتقدمين، قبل جرير الطبري، ومنها ما يلي:

١- تفسير سفيان بن عيينة.

٢- تفسير عبد الرزاق الصنعاني.

النوع الثاني: مأثور غير مجرد، والمقصود بها التفاسير التي اعتنت بذكر مرويات السلف في التفسير، لكن لم تقتصر عليها، بل ذكرت فيها القراءات وأقوال أهل اللغة. ومن الكتب المطبوعة في هذا النوع ما يلي:

١- تفسير يحي بن سلام البصري ثم الافريقي.

٢- تفسير الإمام أب جعفر محمد بن جرير الطبري.

القسم الثاني: التّفسير بالرأي:

تعريفه: هو أن يعمل المفسر عقله في فهم القرآن وبيان معانيه، والاستنباط منه، مستخدما أدوات الاجتهاد[١].

وهو أحد مصادر التفسير المعتبرة، وقد عمل به الصحابة والتابعون، ومازال المفسرون يجتهدون في تفسير القرآن واستنباط معانيه.

(١) ينظر: التفسير والمفسرون، (١/ ٢٥٥) بواسطة: مناهج المفسرين، للدكتور: إبراهيم بن صالح الحميضي، (ص٧٨).

الدرس الثاني

حكم التّفسير بالرأي

هذا النوع من التفسير إن كان مبنيًا على أدوات الاجتهاد الصحيحة، كاللغة العربية، والنظر في السياق، ومعرفة سبب النزول وصادرا عمن لديه الأهليّة لتفسير القرآن الكريم، فهو مقبول ومحمود فقد أمر الله تعالى بتدبر كتابه واجتهد الصحابة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ والتابعون في بيان ومعانيه.

وإن كان مبينًا على مجرد الرأي والهوى، أو مخالفًا لما ثبت عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو عن الصحابة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أو التّابعين، أو مخالفًا للقواعد والأصول الشرعية أو صادرًا عمن لا يملك أدوات الاجتهاد في التفسير؛ لجهل أو قصور، كما هو حاصل في كثير من تفسيرات الطوائف الضالة الديمة والمعاصرة أو بعض الجهال؛ فهو محرم ومذمور.

وقد حكى بعض المؤلفين خلافًا في حكم التّفسير بالرأي، وأنّ هناك من منعه وأوجب الاقتصار على المأثور، وهناك من أجازه.

والصواب أنه لا خلاف في ذلك، المفسر بغير المأثور إن توافرت فيه شروط التفسير وضوابطه، كان تفسيره محمودا، وإلا كان مذمومًا.

فالتفسير بالرأي المحمود هو: ذلك التفسير الذي أعمل فيه المفسر عقله، للوصول إلى مراد الله -تعالى- بقدر الطاقة البشرية، مستعينا فى ذلك

بكل الأدوات والشروط والعلوم الواجب توافرها في مجال التفسير، على نحو ما بيناه سابقا، وما سنبينه أكثر لاحقًا -إن شاء الله- أثناء حديثنا عن ضوابط سلامة التفسير.

أما التفسير بالرأي المذموم: فهو ما خالف فيه المفسر تلك الشروط، ولم يكن ملمًّا بتلك الأدوات، أو لم يراع تلك الضوابط[١].

قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: «إعمال الرأي في القرآن جاء ذمه، وجاء أيضا ما يقتضي إعماله، وحسبك من ذلك ما نقل عن الصديق؛ فإنه نقل عنه أنه قال وقد سئل في شيء من القرآن: أن أبا بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله برأي» ورواه ابن أبي مليكة، عن أبي بكر، كذلك مرسلًا، وقال في متنه: «إذا أنا قلت في آية من كتاب الله بغير ما أراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بها»[٢].

سئل أبو بكر، عن الكلالة فقال: «إني سأقول فيها برأيي، فإن كان صوابًا فمن الله، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان: أراه ما خلا الوالد والولد «فلما استخلف عمر، قال: «إني لأستحيي الله أن أرد شيئًا قاله أبو بكر»[٣].

فهذان قولان اقتضيا إعمال الرأي وتركه في القرآن، وهما لا يجتمعان.

والقول فيه أن الرأي ضربان:

أحدهما: جار على موافقة كلام العرب وموافقة الكتاب والسنة؛ فهذا لا يمكن إهمال مثله لعالم بهما لأمور:

(١) الموسوعة القرآنية المتخصصة، (ص٢٧٢).
(٢) أخرجه البيهقي في شعب الايمان، (٣/ ٥٤٠).
(٣) أخرجه الدارمي في مسنده، برقم: (٣٠١٥) (٤/ ١٩٤٤).

أحدها: إن الكتاب لا بد من القول فيه ببيان معنى، واستنباط حكم، وتفسير لفظ، وفهم مراد، ولم يأت جميع ذلك عمن تقدم؛ فإما أن يتوقف دون ذلك فتتعطل الأحكام كلها أو أكثرها، وذلك غير ممكن؛ فلا بد من القول فيه بما يليق.

والثاني: أنه لو كان كذلك للزم أن يكون الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مبينا ذلك كله بالتوقيف؛ فلا يكون لأحد فيه نظر ولا قول، والمعلوم أن عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لم يفعل ذلك فدل على أنه لم يكلف به على ذلك الوجه بل بين منه ما لا يوصل إلى علمه إلا به، وترك كثيرا مما يدركه أرباب الاجتهاد باجتهادهم؛ فلم يلزم في جميع تفسير القرآن التوقيف.

والثالث: أن الصحابة كانوا أولى بهذا الاحتياط من غيرهم، وقد علم أنهم فسروا القرآن على ما فهموا، ومن جهتهم بلغنا تفسير معناه، والتوقيف ينافي هذا؛ فإطلاق القول بالتوقيف والمنع من الرأي لا يصح.

والرابع: أن هذا الفرض لا يمكن؛ لأن النظر في القرآن من جهتين:

من جهة الأمور الشرعيّة: فقد يسلم القول بالتّوقيف فيه وترك الرأي والنظر جدلا.

ومن جهة المآخذ العربية، وهذا لا يمكن فيه التوقيف، وإلا لزم ذلك في السلف الأولين، وهو باطل؛ فاللازم عنه مثله، وبالجملة؛ فهو أوضح من إطناب فيه.

وأما الرأي غير الجاري على موافقة العربية أو الجاري على الأدلة الشرعية؛ فهذا هو الرأي المذموم من غير إشكال، كما كان مذمومًا في القياس

أيضا، حسبما هو مذكور في كتاب القياس؛ لأنه تقول على الله بغير برهان؛ فيرجع إلى الكذب على الله تعالى.

وفي هذا القسم جاء من التّشديد في القول بالرأي في القرآن ما جاء؛ كما روي عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «ستجدون أقوامًا يدعونكم إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم فعليكم بالعلم وإياكم والتبدع وإياكم والتنطع وعليكم بالعتيق»[(١)].

وعن عمر بن الخطاب: «إنما أخاف عليكم رجلين: رجل يتأول القرآن على غير تأويله، ورجل ينافس الملك على أخيه»[(٢)].

والتّفسير من جهة استمداده ينقسم إلى أربعة أقسام:

١- التّفسير الموضوعيّ.

٢- التّفسير العقليّ الاجتماعيّ.

٣- التّفسير العلمي التجريبيّ.

٤- التّفسير الحداثيّ.

(١) ينظر: جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، (٢/ ١٢٠٢).

(٢) الموافقات، لإبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي، (٤/ ٢٧٦).

الدرس الثالث

نماذج في التّفسير بالرأي وأساليب التفسير

١- **تفسير الزمخشري:** (الكّشاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّنزيل).

٢- **تفسير ابن عطيّة:** (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز).

٣- **تفسير السعدي:** (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)

الدرس الرابع

طرائق التّفسير (أنواع التّفسير)

المراد بالأساليب هنا: طرق العرض والتعبير، وقد حضرها كثير من المعاصرين في أربعة أساليب هي:

أولًا: التّفسير التّحليلي:

وهو بيان معاني الألفاظ في الآية، وإيضاح آرائها، وبلاغتها، وذكر ما ورد فيها من قراءات، وأسباب نزول وأحكام.

ثانيًا: التّفسير الإجمالي:

وهو بيان المعنى العام للآيات القرآنية، دون دخول في تحليل الألفاظ، مثل: تفسير السعدي.

ثالثًا: التّفسير المقارن:

وهو بيان الآيات بإيراد أقوال المفسرين فيها وأدلتهم، مع الموازنة بين آرائهم، وبيان الراجح منها، مثل تفسير ابن جرير الطبري.

رابعًا: التّفسير الموضوعي:

وهو الكشف الكلي عن موضوع من موضوعات القرآن، وفق منهج مخصوص.

والتّفسير الموضوعي بهذا المصطلح والمنهج المتبع في الكتابة اليوم، لم يظهر إلا في العصر الحاضر، وان كان له أصل في مؤلفات المتقدمين. وأكثر

الدّراسات فيها التطبيقية مثل: الموضوع القرآني، ومن أمثلته: الهجرة في القرآن الكريم، التّقوى في القرآن الكريم.

الوحدة الثامنة

اتجاهات المفسّرين، والتّفاسير المنحرفة، وأسباب الانحراف

وتحته أربعة دروس:

الدرس الأول: اتجاهات المفسرين.

الدرس الثاني: أنواع الاتجاهات.

الدرس الثالث: نماذج من تفاسير المنحرفة الباطلة المخالفة لتفسير السّلف الصّالح.

الدرس الرابع: أهم أسباب الانحراف في التّفسير.

الوحدة الثامنة

اتجاهات المفسّرين، والتّفاسير المنحرفة، وأسباب الانحراف

وتحته أربعة دروس:

الدرس الأول

اتجاهات المفسرين

الاتجاه اللغويّ وهو: بيان القرآن العظيم بما ورد في لغة العرب[١]

أخرج الحاكم في المستدرك من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه سئل عن قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:٤٢].

قال: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب أما سمعتم قول الشاعر:

اصبر عناق إنه شرباق قد سن لي قومك ضرب الأعناق

وقامت الحرب بنا على ساق

قال: ابن عباس هذا يوم كرب وشدة[٢].

(١) التّفسير اللغوي للقرآن الكريم، للدكتور: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، (ص٦٨٤).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، برقم الحديث: (٣٨٤٥) وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد، (٢/ ٥٤٢).

الدرس الثاني

أنواع الاتجاهات

أولًا: الاتجاه الفقهيّ: وهو الذي يجمع آيات الأحكام الشرعية، من القرآن الكريم، ويفسرها في كتاب مستقل[١].

ثانيًا: الاتجاه الإشاريّ: وهو التفسير على القياس والإشارة، وهو تفسير الآية بغير معناها الظاهرة، لوجود إشارة خفيّة غليه، مع إمكان الجمع بينها وبين الظاهر المراد[٢].

ثالثًا: الاتجاه العقليّ المعاصر: وهو الاتجاه الذي يقدّم العقل على النقل في تفسير نصوص الكتاب والسنة، ويتمثل في المدرسة العقلية الحديثة، التي نشأت في مصر، نهاية القرن الثالث عشر الهجري، على يد: جمال الدين الأفغاني(ت:١٣١٥) ومحمد عبده (ت:١٣٢٣).

وقد تأثرت بمدرسة المعتزلة الذين يقدسون العقل ويقدمونه على النقل ويؤولون بعض الغيبيات والمعجزات لمخالفتها دلالة العقل كما يزعمون[٣]. يقول محمد عبده: «الأصل الأول للإسلام النظر العقلي لتحصيل العلم فأول أساس وضع عليه الإسلام هو النظر العقلي..» ويقول: «الأصل الثاني للإسلام تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض»[٤].

(١) تفاسير آيات الأحكام ومناهجها، (١/ ٣٩) بواسطة كتاب: مناهج المفسرين، (ص١١٥).
(٢) التفسير الإشاري ماهيته وضوابطه، (ص١٢٥) بواسطة كتاب: مناهج المفسرين، (ص١٢١).
(٣) ينظر: منهج المدرسة العقلية في التفسير، (ص٤٣)
(٤) ينظر: الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، (ص٦٧-٦٨).

رابعًا: الاتجاه العلميّ: وهو كشف الصلة بين النصوص القرآنية، وحقائق العلم التجريبي[١] ويسمى المكتشفات الحديثة.

(١) دراسات في علوم القرآن، لفهد الرومي، (ص٢٩٠).

الدرس الثالث

نماذج من تفاسير المنحرفة الباطلة المخالفة لتفسير السّلف الصّالح

١- تفسير الفرق الضّالة المنحرفة مثل تفسير الخوارج والشّيعة والمعتزلة والصّوفيّة.

٢- تفسير العقلانيّين والحداثيّين والليبراليّين.

٣- تفسير القرآنيين.

الدرس الرابع

أهم أسباب الانحراف في التّفسير

١- اتباع الهوى والتّعصب المذموم للرأي والمذهب.

٢- تفسير القرآن العظيم بمجرد اللغة العربية دون النظر في المأثور.

٣- الاعتماد على النقل وتقديسه على المنقول.

٤- الجرأة على القرآن بغير علم.

٥- الجهل بأصول التّفسير وقواعده.

٦- الاعتماد على الأحاديث الموضوعة والروايات الباطلة.

٧- دعوى التجديد في تفسير القرآن الكريم.

٨- التوسع في القول بالنسخ[١].

وصل الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(١) مناهج المفسرين، للأستاذ الدكتور/ إبراهيم بن صالح الحميضي، (ص١٥٥).